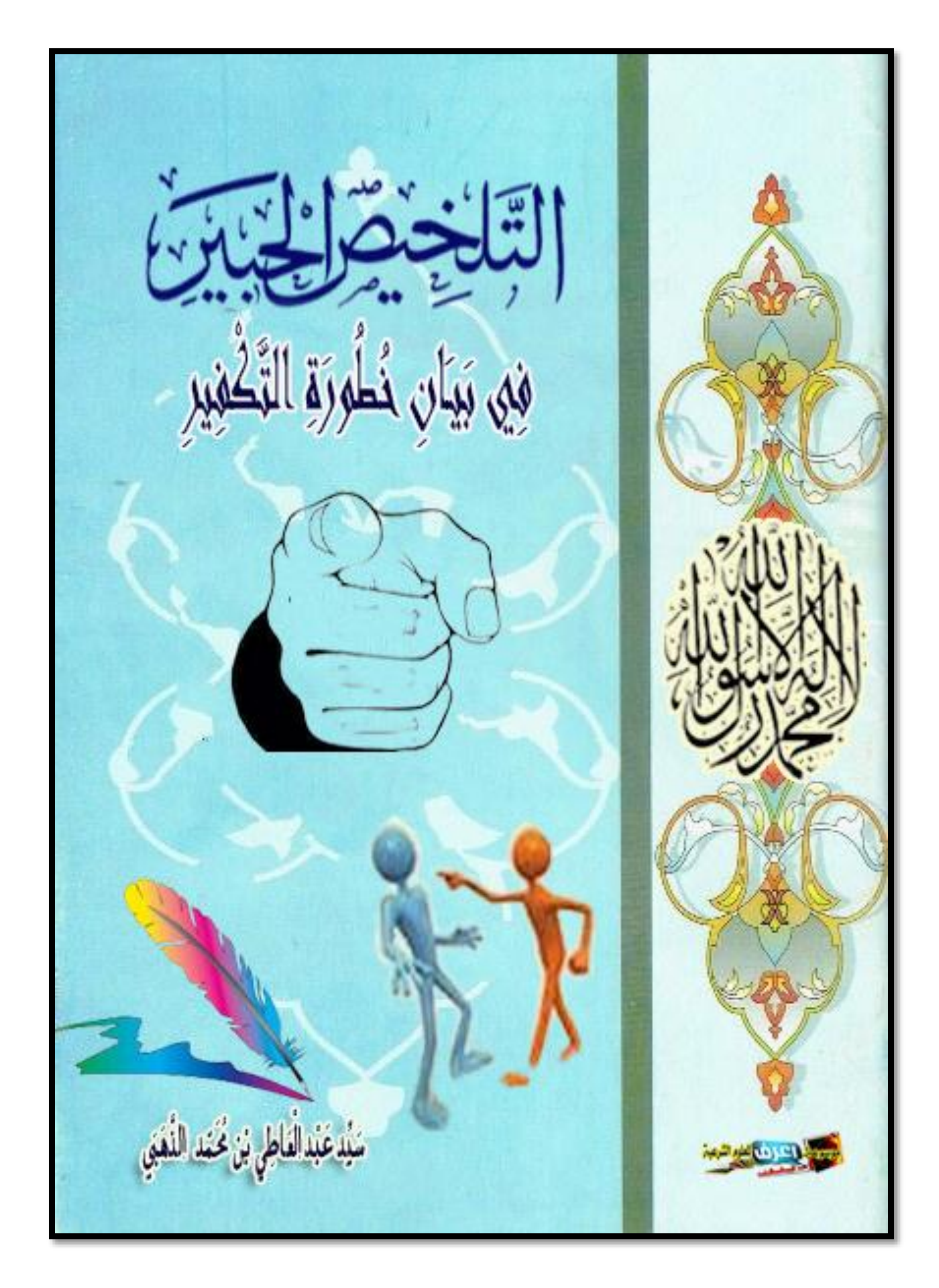

التلخيص الحبير
في بيان خطورة التكفير
سيد عبد العاطي بن محمد النهمي

مُقَدِّمَةٌ

يسر موسوعة اعرف دينك للعلوم الشرعية والنشر الإلكتروني نشر هذه الرسالة للشيخ سيد عبد العاطي بن محمد الذهبي وهي بعنوان : (التَّلْخِيصُ الْحَبِيرُ فِي بَيَانِ خُطُورَةِ التَّكْفِيرِ) .

فمع طغيان التكفير بلا بينة لكل مخالف ومعرفة أسبابه الشرعية.. ليس في العقيدة فقط بل في العادات والتقاليد والسياسة وحتي المشاكل العادية واليومية بين الناس تجد من يقول لأخيه يا كافر وكأنما الأمر هين!!

والتكفير والعياذ بالله خطورته عظيمة ولكنه صار عن جيل من السطحيين في زماننا قليل العلم والفقه كشرب الماء ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

،وهذه الرسالة من الأهمية بمكان فهي تبين خطورته وموجباته حتي لا يقع فيه المسلم ويزل لسانه فيكون فيه هلكته.

وهي رسالة ونصيحة ودعوة صادقة مؤيدة بالأدلة الشرعية للتحذير من هذا الخطر الذي ينتشر ويشاع بين شباب هائج يظن نفسه علامة عصره فيشطح ويكفر كيفما شاء بلا ضابط أو رابط.؟.وبكل ثقة لحقد أو حسد أوظلم له أو عليه!!

وقامت الموسوعة بتنسيقها وعمل غلافة ورفعها بروابط مباشرة علي صفحات الموسوعة المختلفة ليحملها من شاء لأهميتها ..

ورحم الله من شارك في ترويجها ونشرها لتعم الفائدة والدال علي الخير كفاعله.وبارك الله في الشيخ سيد عبد العاطي وجزاه كل خير .. ونسأل الله القبول والإخلاص أنه ولي ذلك والقادر عليه.



بسم الله الرحمن الرحيم

الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِين، شَرَعَ لَنَا الشَّرَائِع، وَأحْكَمَ لَنَا الدِّينَ، وَجَعَلَ التَّمَسُّكَ بِهِ سَلَامَةً للبَشَرِيَّةِ أجْمَعِينَ، وَأشْهَدُ أنْ لَّا إلَهَ إلَّا اللهُ، الْمَلِكُ الْحَقُّ الْمُبِينُ، وَقَّتَ وَقْتًا لِقِيَامِ يَوْمِ الدِّين، لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ، فَيَنْتَصِر للمَظْلُومِينَ مِنَ الظَّالِمِينَ، وَأشْهَدُ أنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الصَّادِقُ الْوَعْد الْأمِين، جَاءَ بِضَرُوراتٍ خَمْسٍ، عَلَى حِفْظِهَا قَامَتْ شَرِيعَةُ رَبِّ الْعَالَمِينَ، صَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأصْحَابِهِ أجْمَعِينَ.



أمَّا بَعْدُ:

•فَبَيْنَ يَدَيْكَ يَا طَالِبَ الْعِلْمِ–رَحِمَنِي اللَّهُ وَإيَّاكَ–رِسَالَةٌ مُخْتَصَرَةٌ عَنْوَنْتُ لَهَا بِهَذَا الْعُنْوَانِ { التَّلْخِيصُ الْحَبِيرُ فِي بَيَانِ خُطُورَةِ التَّكْفِيرِ } فِيهَا بَيَانٌ لِخُطُورَةِ تَكْفِيرِ الْمُسْلِمِ بِغَيْرِ دَلِيلٍ قَاطِعٍ مَعَ بَيَانِ لِنَوْعَيْ التَّكْفِيرِ مِنْ حَيْثُ الْإطْلَاقِ وَالتَّعْيِينِ وَالْإشَارَةِ لِمُوجِبَاتِ التَّكْفِيرِ وَالْأحْكَامِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِذَلِكَ،وَمِنَ الْمَعْلُومِ أنَّ الْمَوْضُوعَاتِ الْمُهِمَّةَ تَحْتَاجُ إلَى تَمْهِيدٍ فَأقُولُ مُمَهِّدًا:

•لَقَدْ خَلَقَ اللهُ الْإنْسَانَ لِغَايَةٍ عَظِيمَةٍ هِيَ:عِبَادَةُ اللهِ وَحْدَهُ لَاشَرِيكَ لَهُ ،وَعَدَمُ الشِّرْكِ بِهِ،قَالَ اللهُ تَعَالَى:{وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإنْسَ إلَّا لِيَعْبُونِ}.(الذَّاريات:٥٦).

-وَلِتَحْقِيقِ هَذِهِ الْغَايَةِ أنْزَلَ اللهُ الْكُتُبَ،وَأرْسَلَ الرُّسُلَ لِهِدَايَةِ عِبَادِهِ،وَلِتَحْقِيقِ مَايَلِي:

(1)دَعْوَةَ النَّاسِ إلَى عِبَادَةِ اللهِ وَحْدَهُ ،وَتَحْرِيرِهِمْ مِنْ عُبُودِيَّةِ غَيْرِهِ مِنْ طَوَاغِيت وَطَبِيعَة،قَالَ اللهُ تَعَالَى:{وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ }.(الأنبياء:٢٥)

(2)تَعْلِيمُ النَّاسِ مَنْهَج السَّمَاءِ بِمَا فِيهِ مِنْ عَقِيدَةٍ،وَعِبَادَةٍ، وَأخْلَاقٍ،وَمُعَامَلَاتٍ،وَنُظُمٍ سِيَاسِيَّةٍ،وَاجْتِمَاعِيَّةٍ،وَاقْتِصَادِيَّةٍ، وَتَرْبَوِيَّةٍ،وَجِهَادِيَّةٍ،وَتَعْلِيمِيَّةٍ،ثُمَّ وُجُوب الْعَمَلِ بِمَا تَعَلَّمُوهُ، وَتَطْبِيق ذَلِكَ تَطْبِيقًا كَامِلًا فِي جَمِيع طَرَائِقِ الْحَيَاةِ.

(3)وَفِي ذَلِكَ التَّعْلِيمِ تَأدِيبٌ وَتَزْكِيَةٌ وَإصْلَاحٌ لِلنَّاسِ جَمِيعًا،قَالَ اللهُ تَعَالَى:{هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ }.(الجمعة:٢).

-فَقَدْ بَعَثَ اللهُ تَعَالَى رَسُولَهُ مُحَمَّدًا-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-رَحْمَةً لِلعَالَمِين،قَالَ اللهُ تَعَالَى:{وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ }.(الأنبياء:١٠٧)

-وَمِنْ مُقْتَضَيَاتِ هَذِهِ الرَّحْمَةِ أنْ يَكُونَ مُعَلِّمًا وَمُرَبِّيًا وَمُزَكِّيًا لِلنُّفُوسِ،وَقَدْ تَجَسَّدَ الْكَمَالُ الْبَشَرِيُّ فِي رَسُولِ اللهِ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-فِي قِيَامِهِ بِالْوَاجِبِ الْمُنَاطِ بِهِ مِنَ التَّعْلِيمِ وَالتَّرْبِيَةِ وَالتَّزْكِيَةِ حَتَّى بَنَى أمَّةً وَأقَامَ دَوْلَةً فِي أقَلِّ مِنْ رُبْع قَرْنٍ مِنَ الزَّمَانِ، وَأقَامَ هَذَا الْبِنَاءَ عَلَى أسَاسِ الْعَقِيدَةِ الصَّحِيحَةِ وَالتَّوْحِيدِ الْخَالِصِ.

•فَالتَّوْحِيدُ هُوَ حَقُّ اللَّهِ عَلَى جَمِيعِ الْعَبِيدِ.



–فَقَدْ أخْرَجَ الْإمَامُ مُسْلِمٌ–رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى–فِي صَحِيحِهِ بِرَقَمِ(30)مِنْ حَدِيثِ مُعَاذ بْنِ جَبَلٍ–رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ–قَالَ:

كُنْتُ رِدْفَ رَسُولِ اللَّهِ– صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– عَلَى حِمَارٍ، يُقَالُ لَهُ: عُفَيْرٌ، قَالَ: فَقَالَ:{يَا مُعَاذُ، تَدْرِي مَا حَقُّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ؟ وَمَا حَقُّ الْعِبادِ عَلَى اللَّهِ؟ قَالَ: قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أعْلَمُ،قَالَ:فَإِنَّ حَقَّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ أنْ يَعْبُدُوا اللَّهَ، وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَحَقَّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أنْ لَا يُعَذِّبَ مَنْ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ،أفَلَا أُبَشِّرُ النَّاسَ،قَالَ:لَا تُبَشِّرْهُمْ فَيَتَّكِلُوا}



•وَفِي رِوَايَةِ الْإمَامِ الْبُخَارِيِّ–رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى–بِرَقَمِ(٥٩٦٧)قَالَ مُعَاذُ بْن جَبَلٍ– رَضِيَّ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ–:بَيْنَا أنَا رَدِيفُ النَّبِيِّ– صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–لَيْسَ بَيْنِي وَبيْنَهُ إلَّا أخِرَةُ الرَّحْلِ، فَقَالَ:{يَا مُعَاذُ بْنَ جَبَلٍ، قُلْتُ: لَبَّيْكَ رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ، ثُمَّ سَارَ سَاعَةً، ثُمَّ قَالَ: يَا مُعَاذُ، قُلْتُ: لَبَّيْكَ رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ، ثُمَّ سَارَ سَاعَةً، ثُمَّ قَالَ: يَا مُعَاذُ، قُلْتُ: لَبَّيْكَ رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ، قَالَ: هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ؟ قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أعْلَمُ، قَالَ: حَقُّ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ أنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، ثُمَّ سَارَ سَاعَةً،ثُمَّ قَالَ:يَا مُعَاذُ بْنَ جَبَلٍ، قُلْتُ:لَبَّيْكَ رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ، فَقَالَ: هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ العِبَادِ عَلَى اللَّهِ إذَا فَعَلُوهُ؟ قُلْتُ : اللَّهُ ورَسُولُهُ أعْلَمُ، قَالَ: حَقُّ العِبَادِ عَلَى اللَّهِ أنْ لَا يُعَذِّبَهُمْ}.

–فَالطَّرِيقُ لِنَجَاةِ الْعَبْدِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ يَبْدَأُ وَيَنْتَهِي بِإِفْرَادِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِالْعِبَادَةِ وَحْدَهُ، وَنَبْذِ وَتَرْكِ كُلِّ مَا سِوَاهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي عُلَاهُ.



–وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ يُخْبِرُ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ– رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ– أَنَّهُ كَانَ رَدِيفَ النَّبِيِّ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– يَوْمًا، وَالرَّدِيفُ: هُوَ الرَّاكِبُ خَلْفَ الرَّاكِبِ بِإِذْنِهِ، وَهَذَا مِنْ تَوَاضُعِ النَّبِيِّ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–وَإِنْسَانِيَّتِهِ؛ فَإِنَّ إِرْدَافَ الْإِمَامِ وَالشَّرِيفِ لِمَنْ هُوَ دُونَهُ وَرُكُوبَهُ مَعَهُ:مِنَ التَّوَاضُعِ وَتَرْكِ التَّكَبُّرِ، وَكَانَا عَلَى حِمَارٍ، وَكَانَ اسْمُهُ عُفَيْرًا، وَيَذْكُرُ مُعَاذٌ–رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ– أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّبِيِّ–صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا آخِرَةُ الرَّحْلِ، وَالرَّحْلُ لِلبَعِيرِ كَالسَّرْجِ لِلفَرَسِ، وَآخِرَتُهُ: هِيَ الْعُودُ الَّذِي يُجْعَلُ خَلْفَ الرَّاكِبِ يَسْتَنِدُ إِلَيْهِ، وَفَائِدَةُ ذِكْرِهِ الْمُبَالَغَةُ فِي شِدَّةِ قُرْبِهِ؛ لِيَكُونَ أَوْقَعَ فِي نَفْسِ سَامِعِهِ أَنَّهُ ضَبَطَ مَا رَوَاهُ.

فَنَادَى عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ–صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–:{يَا مُعَاذُ} ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، وَفِي كُلِّ مَرَّةٍ يَرُدُّ مُعَاذٌ– رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ– عَلَيْهِ: {لَبَّيْكَ رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ}، أَيْ: أُجِيبُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِجَابَةً لَكَ بَعْدَ إِجَابَةٍ، أَوْ أَقَمْتُ عَلَى طَاعَتِكَ إِقَامَةً بَعْدَ إِقَامَةٍ، وَطَلَبْتُ السَّعَادَةَ لِإِجَابَتِكَ فِي كُلِّ مَرَّةٍ فِي الأُولَى وَالْآخِرَةِ، وَهَذَا يَعْنِي أَنَّهُ مُجِيبٌ لِرَسُولِ اللَّهِ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– وَمُؤَكِّدٌ لَهُ عَلَى حُسْنِ طَاعَتِهِ فِيمَا يَأْمُرُ بِهِ، فَلَمَّا أَحْسَنَ مُعَاذٌ–رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ–الإِجابةَ وَأَصْغَى السَّمْعَ، سَأَلَهُ–صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–قَائِلًا: {هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ؟} أَيْ: هَلْ تَعْلَمُ مَا يَجِبُ لِلَّهِ عَلَى عِبَادِهِ، وَمَا يَسْتَحِقُّهُ مِنْهُمْ؟ فَقَالَ مُعَاذٌ:{اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ}، وَهَذَا مِنْ حُسْنِ الْأَدَبِ، وَعَدَمِ التَّقَدُّمِ عَلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، فَبَيَّنَ لَهُ–صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–أَنَّ حَقَّ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ: {أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا}. وَالْمُرَادُ بِالْعِبَادَةِ: عَمَلُ الطَّاعَاتِ وَاجْتِنَابُ الْمَعَاصِي، وَهِيَ اسْمٌ جَامِعٌ لِكُلِّ مَا يُحِبُّهُ اللَّهُ وَيَرْضَاهُ مِنَ الْأَقْوَالِ وَالْأَفْعَالِ. وَعَطَفَ عَلَى الْعِبَادَةِ عَدَمَ الشِّرْكِ بِهِ

سُبْحَانَهُ؛ لأَنَّهُ تَمَامُ التَّوْحِيدِ. وَقِيلَ: الْحِكْمَةُ فِي ذَلِكَ: أَنَّ بَعْضَ الْكَفَرَةِ كَانُوا يَدَّعُونَ أَنَّهُمْ يَعْبُدُونَ اللَّهَ، وَلَكِنَّهُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ مَعَهُ آلِهَةً أُخْرَى، فَاشْتُرِطَ نَفْيُ ذَلِكَ، وَأَنْ تَكُونَ عِبَادَتُهُمْ للَّهِ وَحْدَهُ؛ لأَنَّهُ تَعَالَى هُوَ الْخَالِقُ الرَّزَّاقُ، النَّافِعُ، الدَّافِعُ عَنْ عِبَادِهِ الْآفَاتِ وَالمُؤذِيَاتِ، فَإِذَا كَانَ كَذَلكَ وَجَبَ عَلَيْهِمْ أَنْ يُوَحِّدُوهُ وَيُخْلِصُوا لَهُ الطَّاعَةَ دُونَ مَنْ سِوَاهُ؛ فَهَذَا هُوَ حَقُّ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى عِبَادِهِ.

وَسَارَ–صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– مُدَّةً مِنَ الزَّمَنِ، ثُمَّ قَالَ: يَا مُعَاذُ بْنَ جَبَلٍ، فَقَالَ مُعَاذٌ–رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ– بِأَدَبِهِ الْجَمِّ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ– صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–:{لَبَّيْكَ رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ}،فَقَالَ–صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–:{هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ إِذَا فَعَلُوهُ؟} أَيْ: أَيُّ شَيءٍ حَقِيقٌ وَجَدِيرٌ وَلَائِقٌ أَنْ يَفْعَلَ اللَّهُ تَعَالَى بِعِبَادِهِ إِنْ هُمْ أَدَّوْا حَقَّهُ؟ فَقَالَ مُعَاذٌ–رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ–:{اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ}، فَفَوَّضَ الْعِلْمَ للَّهِ وَرَسُولِهِ كَمَا فَعَلَ قَبْلَ ذَلِكَ، فَذَكَرَ لَهُ– صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–أَنَّ حَقَّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ إِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ: أَلَّا يُعَذِّبَهُمْ. وَيَسْتَلْزِمُ ذَلِكَ حُصُولَ مَا وَعَدَهُمْ بِهِ مِنَ الثَّوَابِ وَالْجَزَاءِ، وَهَذَا بِشَرْطِ الْإِتْيَانِ بِأَوَامِرِهِ، وَالانْتِهَاءِ عَنْ مَنَاهِيهِ؛ فَإِنَّ كُلَّ ذَلِكَ مِنْ عِبَادَتِهِ، وَقَدْ حَقَّ ذَلِكَ الْجَزَاءُ وَوَجَبَ بِحُكْمِ وَعْدِ اللَّهِ الصِّدْقِ، وَقَوْلِهِ الْحَقِّ الَّذِي لَا يَجُوزُ عَلَيْهِ الْكَذِبُ فِي الْخَبَرِ، وَلَا الْخُلْفُ فِي الْوَعْدِ؛ فَاللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَا يَجِبُ عَلَيْهِ شَيءٌ بِحُكْمِ الْأَمْرِ؛ إِذْ لَا آمِرَ فَوْقَهُ سُبْحَانَهُ.

–وَفِي الْحَدِيثِ: تَكْرَارُ الْمُعَلِّمِ أَوِ الْوَاعِظِ النِّدَاءَ؛ لِتَأْكِيدِ الاهْتِمَامِ بِمَا يُخْبِرُ بِهِ، وَلِيَكْمُلَ تَنَبُّهُ الْمُتَعَلِّمِ فِيمَا يَسْمَعُهُ.

–وَفِيهِ: أَنَّ مَنْ مَاتَ عَلَى التَّوْحِيدِ دَخَلَ الْجَنَّةَ قَطْعًا.



-وَفِيهِ:مَنْزِلَةُ مُعَاذِ بْنِ جَبلٍ -رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، وَأَدَبُهُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وَقُرْبُهُ مِنْهُ.

-وَفِيهِ:جَوَازُ كِتْمَانِ بَعْضِ الْعِلْمِ عَمَّنْ لَا يَفْهَمُهُ كَأَحَادِيثِ الرَّجَاءِ الَّتِي قَدْ يُؤدِّي الْفَهْمُ الْخَاطِئ لَهَا إِلَى تَرْكِ الْعَمَلِ،فَيَجِبُ عِنْدَ سَرْدِهَا وَضْعُ الْقُيُودِ الَّتِي تُحَقِّقُ الْفَهْمَ الصَّحِيحَ لَهَا.

•فَحَقُّ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى عِبَادِهِ التَّوْحِيدُ الْخَالِصُ وَالْعِبَادَةُ الصَّادِقَةُ،وَهَذَا الْحَقُّ يُثْمِرُ تَزْكِيَةَ النُّفُوسِ فَتَتَحَقَّقُ لَدَى الْعَابِدِ الْإِنْسَانِيَّةُ فِي أَسْمَى مَعَانِيهَا.



•وَالتَّوْحِيدُ هُوَ أَوَّلُ دُعَاءٍ فَمَا مِنْ نَبِيٍّ وَمَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا وَبَدَأَ دَعْوَةَ قَوْمِهِ بِقَوْلِهِ:{اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ}.(هود:٨٤).

-أيْ:لَيْسَ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ يَسْتَحِقُّ الْعِبَادَةَ غَيْرُهُ جَلَّ وَعَلَا، فَأَخْلِصُوا لَهُ الْعِبَادَةَ.

•وَالتَّوْحِيدُ هُوَ أَوَّلُ نِدَاءٍ وَرَدَ عَلَى مَائِدَةِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:{يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ}.(البقرة:٢١).

-فِي هَذِهِ الْآيَةِ تَوْجِيهٌ للنَّاسِ إِلَى الْأَمْرِ الَّذِي خُلِقُوا مِنْ أَجْلِهِ وَهُوَ عِبَادَةُ اللَّهِ دُونَ مَا سِوَاهُ ، وَبَيَانُ الْبَرَاهِينِ السَّاطِعَةِ الَّتِي تَدُلُّ عَلَى وَحْدَانِيَّةِ اللَّهِ وَعَظِيمِ قُدْرَتِهِ.

-وَفِي ذِكْرِهِ تَعَالَى بِاسْمِ الرَّبِّ ، وَإِضَافَتِهِ إِلَى الْمُخَاطَبِينَ ، تَقْوِيَةٌ لِدَاعِيَةِ إِقْبَالِهِمْ عَلَى عِبَادَتِهِ.



–فَإِنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا اتَّجَهَ بِفِكْرِهِ إِلَى مَعْنَى كَوْنِ اللَّهِ مَالِكًا لَهُ ، أَوْ مُرَبِّيًا لَهُ وَتَذَكَّرَ مَا يَحُفُّهُ بِهِ مِنْ رِفْقٍ ، وَمَا يَجُودُ بِهِ عَلَيْهِ مِنْ إِنْعَامٍ ، لَمْ يَلْبثْ أَنْ يَخُصَّهُ بِأَقْصَى مَا يَسْتَطِيعُ مِنَ الْخُضُوعِ وَالْخُشُوعِ وَالْإِجْلَالِ.

–وَإِفْرَادُ اسْمِ الرَّبِّ دَلَّ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ رَبُّ جَمِيعِ الْخَلْقِ وَهُوَ اللَّهُ تَعَالَى ، إِذْ لَيْسَ ثَمَّة رَبٌّ يَسْتَحِقُّ هَذَا الاسْمَ بِالْإِفْرَادِ وَالْإِضَافَةِ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ إِلَّا اللَّهُ.

–ثُمَّ بَيَّنَ سُبْحَانَهُ الْمُوجِبَاتِ الَّتِي مِنْ شَأْنِهَا أَنْ تَحْمِلَهُمْ عَلَى عِبَادَتِهِ وَحْدَهُ فَقَالَ:{الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ}.

–وَالْخَلْقُ:أَصْلُهُ الإِيجَادِ عَلَى تَقْدِيرٍ وَتَسْوِيَةٍ،وَيُطْلَقُ فِي الْقُرْآنِ وَفِي عُرْفِ الشَّرِيعَةِ عَلَى إِيجَادِ الْأَشْيَاءِ الْمَعْدُومَةِ ، فَهُوَ إِخْرَاجُهَا مِنَ الْعَدَمِ إِلَى الْوُجُودِ إِخْرَاجًا لَا صَنْعَةَ فِيهِ لِلبَشَرِ.

–وَالْمَعْنَى:اجْعَلُوا أَيُّهَا النَّاسُ عِبَادَتَكُمْ للَّهِ تَعَالَى وَحْدَهُ ، لأَنَّهُ هُوَ الَّذِي أَوْجَدَكُمْ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ بَعْدَ أَنْ كُنْتُمْ فِي عَدَمٍ ، كَمَا أَوْجَدَ الَّذِينَ تَقَدَّمُوكُمْ.

–وَقَدَّمَ وَصْفَهُ بِخَلْقِ الْمُخَاطَبِينَ مَعَ أَنَّهُ مُتَأَخِّرٌ بِالزَّمَانِ عَنْ خَلْقِ مَنْ تَقَدَّمُوهُمْ ، لأَنَّ عِلْمَ الْإِنْسَانِ بِأَحْوَالِ نَفْسِهِ أَظْهَرُ مِنْ عِلْمِهِ بِأَحْوَالِ غَيْرِهِ.

–وَقَوْلُهُ تَعَالَى:{ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ }فِيهِ رَدٌّ عَلَى الدَّهْرِيِّينَ مِنَ الْمُخَاطَبِينَ الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ إِنَّمَا خَلَقَهُمْ آبَاؤهُمْ فَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ.

–فَكَانَ قَوْلُهُ:{ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ }تَذْكِيرًا لَهُمْ بِأَنَّ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ لَابُدّ أَنْ يَنْتَهُوا إِلَى أَبٍ أَوَّلٍ قَدْ خَلَقَهُ اللَّهُ تَعَالَى.



-وَجُمْلَةُ{ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ } تَعْلِيلٌ للأمْرِ بِالْعِبَادَةِ ،وَ {لَعَلَّ}حَرْفٌ مَوْضُوعٌ لِيَدُلَّ عَلَى التَّرَجِّي ، وَهُوَ تَوَقُّعُ حُصُولِ الشَّيء عِنْدَمَا يَحْصُلُ سَبَبُهُ وَتَنْتَفِي مَوَانِعُهُ.

-وَالشَّيءُ الْمُتَوَقَّعُ حُصُولُهُ فِي الْآيَةِ هُوَ التَّقْوى وَسَبَبُهُ الْعِبَادَةُ ، إذْ بِالْعِبَادَةِ يَسْتَعِدُ الْإنْسَانُ لأنْ يَبْلُغ دَرَجَةَ التَّقْوى وَهِيَ الْفَوْزُ بِالْهُدَى وَالْفَلاحِ ، وَالتَّرَجِّي قَدْ يَكُونُ مِنْ جِهَةِ الْمُتَكَلِّمِ وَهُوَ الشَّائِعُ وَقَدْ تُسْتَعْمَلُ لَعَلَّ فِي الْكَلامِ عَلَى أنْ يَكُونَ التَّرَجِّي مَصْرُوفًا للمُخَاطَبِ ،فَيَكُون الْمُتَرَجِّي هُوَ الْمُخَاطَبُ لَا الْمُتَكَلِّمُ ، وَعَلَى هَذَا الْوَجْهِ يُحْمَلُ التَّرَجِّي فِي هَذِهِ الْآيَةِ ، لاسْتِحَالَةِ تَوَقُّع حُصُول الشَّيء مِنْ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ، لأنَّ تَوَقُّعَ الْإنْسَانِ لِحُصُولِ الشَّيْءِ هُوَ أنْ يَكُونَ مُتَرَدِّداً بَيْنَ الْوُقُوعِ وَعَدَمِهِ مَعَ رُجْحَانِ الْوُقُوعِ ،وَعَلَيْهِ فَيَكُون الْمَعْنَى:اعْبُدُوا رَبَّكُمْ رَاجِينَ أنْ تَكُونُوا مِنَ الْمُتَّقِينَ ، الَّذِينَ بَلَغُوا الْغَايَةَ فِي الْهُدَى وَالْفَلاحِ.



•لَقَدْ بَعَثَ اللهُ مُحَمَّدًا –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– لِيُخْرِجَ بِهِ النَّاسَ مِنْ ظُلُمَاتِ الْكُفْرِ وَالشِّرْكِ إِلَى نُورِ التَّوْحِيدِ وَالْإيمَانِ، وَمِنْ ظُلُمَاتِ الْجَهْلِ وَالضَّلَالِ إِلَى نُورِ الْعِلْمِ وَالْهُدَى، قَالَ تَعَالَى:{ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيراً مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنْ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنْ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ (١٥)يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنْ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنْ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) .{ المائدة:١٥-١٦)، وَقَالَ جَلَّ وَعَلَا:{ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ

آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمْ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ}.(آل عمران:١٦٤).

-فَإِذَا شَرُفَ الْمَرْءُ بِالْإِسْلَامِ، وَدَخَلَ فِي الْإِسْلَامِ؛ فَإِنَّهُ لَا يَجُوزُ إِخْرَاجُهُ مِنْ دَائِرَةِ الْإِسْلَامِ إِلَّا بِحُجَّةٍ قَاطِعَةٍ وَاضِحَةٍ كَوُضُوحِ الشَّمْسِ رَابِعَةَ النَّهَارِ، فَإِنَّ مَنْ دَخَلَ فِي الْإِسْلَامِ يَقِينًا فَلَا يَجُوزُ الْحُكْمُ عَلَيْهِ بِالْخُرُوجِ مِنْهُ إِلَّا بِيَقِينٍ جَازِمٍ، لَا بِالظُّنُونِ وَالشُّكُوكِ، وَالْأَوْهَامِ وَالتَّخَرُّصَاتِ، وَالْهَوَى الَّذِي يَحْكُمُ بِهِ الْإِنْسَانُ لِمُجَرَّدِ هَوَاهُ، مِنْ غَيْرِ بَيِّنَةٍ مِنْ رَّبِّ الْعَالَمِينَ.



•وَبَعْدَ هَذَا التَّمْهِيدِ حَانَ أَوَانُ الشُّرُوعِ فِي الْمَقْصُودِ فَأَقُولُ وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ:

•أَوَّلًا : خُطُورَةُ التَّكْفِيرِ:

•التَّكْفِيرُ فِتْنَةٌ عَظِيمَةٌ وَآفَةٌ خَطِيرَةٌ، مَزَّقَتْ جَسَدَ الْأُمَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ فِي الْقَدِيمِ، وَمَا زَالَتْ تَفْعَلُ ذَلِكَ فِي عَصْرِنَا هَذَا.

-وَمِنَ الْمَعْلُومِ أَنَّ هَذِهِ الْفِتْنَةَ كَانَتْ أَوَّلَ الْبِدَعِ وَالْفِتَنِ ظُهُورًا فِي الْإِسْلَامِ، فَقَدْ ظَهَرَتْ مُبَكِّرًا فِي عَهْدِ الصَّحَابَةِ-رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمْ-، فِي خِلَافَةِ سَيِّدِنَا عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ-رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ- رَابِعِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ وَالْأَئِمَّةِ الْمَهْدِيِّينَ، فَخَرَجَ عَلَيْهِ الْخَوَارِجُ بَعْدَ أَنْ حَكَمُوا عَلَيْهِ بِالْكُفْرِ وَمَنْ مَعَهُ، فَظَاهِرَةُ التَّكْفِيرِ هِيَ أَصْلُ الْخَوَارِجِ وَمَنْ تَبِعَهُمْ مِنَ الْفِرَقِ الضَّالَّةِ وَالْجَمَاعَاتِ الْمُعَاصِرَةِ الْمُنْحَرِفَةِ عَنْ مَنْهَجِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ.



–وَأصْلُ هَذِهِ الْفِتْنَةِ الْمُضِلَّةِ الْجَهْلُ بِأحْكَامِ الْإسْلَامِ وَعَدَمُ فَهْمِ آيَاتِ الْقُرْآنِ وَأحَادِيثِ الْأحْكَامِ إضَافَةً للغُلُوِّ فِي إصْدَارِ الْأحْكَامِ وَالْبُعْد عَنِ الْوَسَطِيَّةِ الَّتِي هِيَ حَسَنَةٌ بَيْنَ سَيِّئَتَيْنِ بَيْنَ إفْرَاطٍ وَتَفْرِيطٍ.

•فَالتَّكْفِيرُ وَالتَّفْسِيقُ حُكْمٌ شَرْعِيٌّ لَا يَخْضَعُ للأهْوَاءِ،فَالْحُكْمُ بِالتَّكْفِيرِ وَالتَّفْسِيق لَيْسَ إلَيْنَا ، بَلْ هُوَ إلَى اللهِ تَعَالَى وَرَسُولِهِ–صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–،فَهُوَ مِنَ الْأحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ الَّتِي مَرَدُّهَا إلَى الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ ، فَيَجِبُ التَّثَبُّتُ فِيهِ غَايَةَ التَّثَبُّتِ ، فَلَا يُكَفَّرُ وَلَا يُفَسَّقُ إلَّا مَنْ دَلَّ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ عَلَى كُفْرِهِ أوْ فِسْقِهِ.

•وَالْأصْلُ فِي الْمُسْلِمِ الظَّاهِرِ الْعَدَالَةِ بَقَاءُ إسْلَامِهِ وَبَقَاءُ عَدَالَتِهِ ، حَتَّى يَتَحَقَّقَ زَوَالُ ذَلِكَ عَنْهُ بِمُقْتَضَى الدَّلِيلِ الشَّرْعِيِّ . وَلَا يَجُوزُ التَّسَاهُلُ فِي تَكْفِيرِهِ أوْ تَفْسِيقِهِ ؛ لأنَّ فِي ذَلِكَ مَحْذُورَيْنِ عَظِيمَيْنِ:

–أحَدُهُمَا:افْتِرَاءُ الْكَذِبِ عَلَى اللهِ تَعَالَى فِي الْحُكْمِ ، وَعَلَى الْمَحْكُومِ عَلَيْهِ فِي الْوَصْفِ الَّذِي نَبَزَهُ بِهِ.



–الثَّانِي : الْوُقُوعُ فِيمَا نَبَزَ بِهِ أخَاهُ إنْ كَانَ سَالِمًا مِنْهُ.

–فَقَدْ أخْرَجَ الشَّيْخَانِ الْبُخَارِيُّ بِرَقَمِ (٦١٠٤) وَمُسْلِمٌ بِرَقَمِ (٦٠) مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ–رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمَا– أنَّ النَّبِيَّ–صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– قَال:{ إِذَا كَفَّرَ الرَّجُلُ أخَاهُ فَقَدْ بَاءَ بِهَا أَحَدُهُمَا }.وَفِي رِوَايَةٍ:{ إنْ كَانَ كَمَا قَالَ ، وَإِلاَّ رَجَعَتْ عَلَيْهِ }

•وَعَلَى هَذَا فَيَجِبُ قَبْلَ الْحُكْمِ عَلَى الْمُسْلِمِ بِكُفْرٍ أَوْ فِسْقٍ أَنْ يُنْظَرَ فِي أَمْرَيْنِ :

–أَحَدُهُمَا : دَلَالَةُ الْكِتَابِ أَوِ السُّنَّةِ عَلَى أَنَّ هَذَا الْقَوْلَ أَوِ الْفِعْلَ مُوجِبٌ للكُفْرِ أَوِ الْفِسْقِ.

–الثَّانِي : انْطِبَاقُ هَذَا الْحُكْمِ عَلَى الْقَائِلِ الْمُعَيَّنِ أَوِ الْفَاعِلِ الْمُعَيَّنِ ، بَحَيْثُ تَتِمُّ شُرُوطُ التَّكْفِيرِ أَوِ التَّفْسِيقِ فِي حَقِّهِ ، وَتَنْتَفِي الْمَوَانِعُ



•ثَانِيًا:شُرُوطُ وَمَوَانِعُ تَكْفِيرِ الْمُعَيَّنِ:

–وَمِنْ أَهَمِّ الشُّرُوطِ:

(1)أَنْ يَكُونَ عَالِمًا بِمُخَالَفَتِهِ الَّتِي أَوْجَبَتْ أَنْ يَكُونَ كَافِرًا أَوْ فَاسِقًا ؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى :{ وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيراً }. (النِّساء:١١٥.)

–وَقَوْلِهِ:{ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْماً بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ }.(التَّوبة:١١٥.)

–وَلِهَذَا قَالَ أَهْلُ الْعِلْمِ : لَا يُكَفَّرُ جَاحِدُ الْفَرَائِضِ إِذَا كَانَ حَدِيثَ عَهْدٍ بِإِسْلَامٍ حَتَّى يُبَيَّنَ لَهُ.

(2)وَمِنَ الْمَوَانِعِ أَنْ يَقَعَ مَا يُوجِبُ الْكُفْرَ أَوِ الْفِسْقَ بِغَيْرِ إِرَادَةٍ مِنْهُ ، وَلِذَلِكَ صُوَرٌ:



-مِنْهَا : أنْ يُكْرَهَ عَلَى ذَلِكَ ، فَيَفْعَلهُ لِدَاعِي الْإِكْرَاه ، لَا اطْمِئْنَانًا بِهِ ، فَلَا يُكَفَّرُ حِينَئِذٍ ؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى:{ مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْأِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْراً فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ }.(النَّحل:١٠٦)

-وَمِنْهَا:أنْ يُغْلَقَ عَلَيْهِ فِكْرُهُ ، فَلَا يَدْرِي مَا يَقُولُ لِشِدَّةِ فَرَحٍ أوْ حُزْنٍ أوْ خَوْفٍ أوْ نَحْو ذَلِكَ.

-وَدَلِيلُهُ مَا أخْرَجَهُ الْإمَامُ مُسْلِمٌ-رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى-فِي صَحِيحِهِ بِرَقَمِ (٢٧٤٤) مِنْ حَدِيثِ أنَسِ بْنِ مَالِكٍ-رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ

-قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-:{ لَلَّهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ حِينَ يَتُوبُ إِلَيْهِ مِنْ أَحَدِكُمْ كَانَ عَلَى رَاحِلَتِهِ بِأَرْضِ فَلَاةٍ فَانْفَلَتَتْ مِنْهُ وَعَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ فَأَيِسَ مِنْهَا فَأَتَى شَجَرَةً فَاضْطَجَعَ فِي ظِلِّهَا قَدْ أَيِسَ مِنْ رَاحِلَتِهِ فَبَيْنَا هُوَ كَذَلِكَ إِذَا هُوَ بِهَا قَائِمَةً عِنْدَهُ فَأَخَذَ بِخِطَامِهَا ثُمَّ قَالَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ اللَّهُمَّ أَنْتَ عَبْدِي وَأَنَا رَبُّكَ أَخْطَأَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ }

(3) وَمِنَ الْمَوَانِعِ أنْ يَكُونَ مُتَأوِّلًا : يَعْنِي أنْ تَكُونَ عِنْدَهُ بَعْضُ الشُّبَهِ الَّتِي يَتمَسَّكُ بِهَا وَيَظُنُّهَا أدِلَّةً حَقِيقِيَّةً ، أوْ يَكُونُ لَمْ يَسْتَطِعْ فَهْمَ الْحُجَّةِ الشَّرْعِيَّةِ عَلَى وَجْهِهَا،فَالتَّكْفِيرُ لَا يَكُونُ إلَّا بِتَحَقُّقِ تَعَمُّدِ الْمُخَالَفَةِ وَارْتِفَاعِ الْجَهَالَةِ.

-قَالَ تَعَالَى:{ ولَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُم بِهِ وَلَكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَّحِيماً }.(الأحزاب:٥)

-يَقُولُ شَيْخُ الْإسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّة-رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى-فِي مَجْمُوعِ الْفَتَاوَى (٣٤٩/٢٣) :{ فَالْإِمَامُ أحْمَدُ-رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ-تَرَحَّمَ عَلَيْهِمْ-يَعْنِي



الْخُلَفَاءَ الَّذِينَ تَأَثَّرُوا بِمَقَالَةِ الْجَهْمِيَّةِ الَّذِينَ زَعَمُوا الْقَوْلَ بِخَلْقِ الْقُرْآنِ ، وَنَصَرُوهُ–وَاسْتَغْفَرَ لَهُمْ ، لِعِلْمِهِ بِأَنَّهُ لَمْ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ مُكَذِّبُونَ للرَّسُولِ ، وَلَا جَاحِدُونَ لِمَا جَاءَ بِهِ،وَلَكِنْ تَأَوَّلُوا فَأَخْطَأُوا ، وَقَلَّدُوا مَنْ قَالَ ذَلِكَ لَهُمْ }. انْتَهَى

–وَيَقُولُ–رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى– فِي مَجْمُوعِ الْفَتَاوَى (١٢/١٨٠) : { وَأَمَّا التَّكْفِيرُ فَالصَّوَابُ أَنَّ مَنِ اجْتَهَدَ مِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ– صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–وَقَصَدَ الْحَقَّ فَأَخْطَأَ لَمْ يَكْفُرْ ، بَلْ يُغْفَر لَهُ خَطَؤُهُ ، وَمَنْ تَبَيَّنَ لَهُ مَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ ، فَشَاقَّ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَاتَّبَعَ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ فَهُوَ كَافِرٌ ، وَمَنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ وَقَصَّرَ فِي طَلَبِ الْحَقِّ وَتَكَلَّمَ بِلَا عِلْمٍ فَهُوَ عَاصٍ مُذْنِبٍ ، ثُمَّ قَدْ يَكُونُ فَاسِقًا . وَقَدْ يَكُونُ لَهُ حَسَنَاتٌ تَرْجَحُ عَلَى سَيِّئَاتِهِ } انْتَهَى.

–وَقَالَ–رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى–فِي مَجْمُوعِ الْفَتَاوَى (٣/٢٢٩):{ هَذَا مَعَ أَنِّي دَائِمًا وَمَنْ جَالَسَنِي يَعْلَمُ ذَلِكَ مِنِّي ، أَنِّي مِنْ أَعْظَمِ النَّاسِ نَهْيًا عَنْ أَنْ يُنْسَبَ مُعَيَّنٌ إِلَى تَكْفِيرٍ وَتَفْسِيقٍ وَمَعْصِيَةٍ ، إِلَّا إِذَا عَلِمَ أَنَّهُ قَدْ قَامَتْ عَلَيْهِ الْحُجَّةُ الرِّسَالِيَّةُ الَّتِي مَنْ خَالَفَهَا كَانَ كَافِرًا تَارَةً ، وَفَاسِقًا أُخْرَى ، وَعَاصِيًا أُخْرَى ، وَإِنِّي أُقَرِّرُ أَنَّ اللهَ قَدْ غَفَرَ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ خَطَأَهَا ، وَذَلِكَ يَعُمُّ الْخَطَأَ فِي الْمَسَائِلِ الْخَبَرِيَّةِ الْقَوْلِيَّةِ وَالْمَسَائِلِ الْعَمَلِيَّةِ . وَمَا زَالَ السَّلَفُ يَتَنَازَعُونَ فِي كَثِيرٍ مِنْ هَذِهِ الْمَسَائِلِ ، وَلَمْ يَشْهَدْ أَحَدٌ مِنْهُمْ عَلَى أَحَدٍ لَا بِكُفْرٍ وَلَا بِفِسْقٍ وَلَا بِمَعْصِيَةٍ}

–وَذَكَرَ أَمْثِلَةً ثُمَّ قَالَ { وَكُنْتُ أُبَيِّنُ أَنَّ مَا نُقِلَ عَنِ السَّلَفِ وَالْأَئِمَّةِ مِنْ إِطْلَاقِ الْقَوْلِ بِتَكْفِيرِ مَنْ يَقُولُ كَذَا وَكَذَا ، فَهُوَ أَيْضًا حَقٌّ ، لَكِنْ يَجِبُ التَّفْرِيقُ بَيْنَ الْإِطْلَاقِ وَالتَّعِيينِ.. }.



-إِلَى أنْ قَالَ :{ وَالتَّكْفِيرُ هُوَ مِنَ الْوَعِيدِ ؛ فَإِنَّهُ وَإِنْ كَانَ الْقَوْلُ تَكْذِيبًا لِمَا قَالَهُ الرَّسُولُ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ، لَكِنْ قَدْ يَكُونُ الرَّجُلُ حَدِيث عَهْدٍ بِإسْلَامٍ ، أوْ نَشَأ بِبَادِيَةٍ بَعِيدَةٍ ، وَمِثْل هَذَا لَا يَكْفُرُ بِجَحْدِ مَا يَجْحَدُهُ حَتَّى تقُومَ عَلَيْهِ الْحُجَّةُ ، وَقَدْ يَكُونُ الرَّجُلُ لَمْ يَسْمَعْ تِلْكَ النُّصُوصَ ، أوْ سَمِعَهَا وَلَمْ تَثْبُتْ عِنْدَهُ ، أوْ عَارَضَهَا عِنْدَهُ مُعَارِضٌ آخَر أوْجَبَ تَأوِيلَهَا وَإنْ كَانَ مُخْطِئًا.

وَكُنْتُ دَائِمًا أذْكُرُ الْحَدِيثَ الَّذِي فِي الصَّحِيحَيْنِ فِي الرَّجُلِ الّذِي قَالَ : { إذَا أنَا مِتُّ فَأحْرِقُونِي ، ثُمَّ اسْحَقُونِي ، ثُمَّ ذَرّونِي فِي الْيَمِّ ، فَوَاللهِ لَئِنْ قَدَرَ اللهُ عَلَيَّ لَيُعَذِّبَنِي عَذَابًا مَا عَذَّبَهُ أحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ . فَفَعَلُوا بِهِ ذَلِكَ ، فَقَالَ اللهُ : مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا فَعَلْتَ ؟ قَالَ : خَشْيَتُكَ . فَغَفَرَ لَهُ }.فَهَذَا رَجُلٌ شَكَّ فِي قُدْرَةِ اللهِ وَفِي إعَادَتِهِ إذَا ذُرِّي،بَلِ اعْتَقَدَ أنَّهُ لَا يُعَاد،وَهَذَا كُفْرٌ بِاتِّفَاقِ الْمُسْلِمِينَ ، لَكِنْ كَانَ جَاهِلًا لَا يَعْلَمُ ذَلِكَ ، وَكَانَ مُؤمِنًا يَخَافُ اللهَ أنْ يُعَاقِبَهُ ، فَغَفَرَ لَهُ بِذَلِكَ .وَالْمُتَأوِّلُ مِنْ أهْلِ الاجْتِهَادِ الْحَرِيصُ عَلَى مُتَابَعَةِ الرَّسُولِ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أولَى بِالْمَغْفِرَةِ مِنْ مِثْلِ هَذَا }. انْتَهَى.

•وَإذَا كَانَ أمْرُ التَّكْفِيرِ بِهَذِهِ الْمَثَابَةِ ، وَالْخَطَرِ وَالْخَطَأَ فِيهِ شَدِيد ؛ فَالْوَاجِبُ عَلَى طَالِبِ الْعِلْمِ ، خَاصَّةً إذَا كَانَ مُبْتَدِئًا ، أنْ يَتَوَقَّى الْخَوْضَ فِي ذَلِكَ ، وَأنْ يَنْشَغِلَ بِتَحْصِيلِ الْعِلْمِ النَّافِعِ الَّذِي يَصْلُحُ بِهِ أمْرُ مَعَاشِهِ وَمَعَادِهِ.



•ثَالِثًا: مُوجِبَاتُ الْكُفْرِ:



-هُنَاكَ مُوجِبَاتٌ للحُكْمِ بِالْكُفْرِ سَمَّاهَا أَهْلُ الْعِلْمِ نَوَاقِضَ التَّوْحِيد وَعَدَّدُوهَا بِعَشْرِ نَوَاقِض مَعَ مُرَاعَاةِ الضَّوَابِط السَّابِق ذِكْرُهَا فِي تَكْفِيرِ الْمُعَيَّن مِنْ إِقَامَةِ الْحُجَّةِ وَبَيَانِ الْمَحَجَّةِ وَتَوَافُر الشُّرُوط وَانْتِفَاء الْمَوَانِع وَالَّذِي يَقُومُ بِإِقَامَةِ الْحُجَّة هُمُ الْعُلَمَاءُ الرَّاسِخُونَ وَلَيْسَ الْأَغْتَامُ الْجَاهِلُونَ وَلَا أَنْصَافُ الْمُتَعَلِّمِينَ،

وَبَيَانُهَا كَالتَّالِي:

•نَوَاقِضُ الْإِسْلَامِ الْعَشَرَة:

-نَوَاقِضُ الْإِسْلَامِ هِيَ كُلُّ مَا يُبْطِلُ أَوْ يُفْسِدُ الْإِسْلَامَ، وَإِذَا ارْتَكَبَ الْإِنْسَانُ وَاحِدَةً مِنْهَا انْتَقَضَ إِسْلَامُهُ وَدِينُهُ؛ أَيْ إِنَّهُ يَنْتَقِلُ مِنْ كَوْنِهِ مُسْلِمًا إِلَى أَهْلِ الشِّرْكِ وَالْأَوْثَانِ وَالرِّدَّةِ وَالْبُهْتَانِ؛ حَيْثُ إِنَّ هَذِهِ النَّوَاقِضَ أَوِ الْمُفْسِدَاتِ أَوِ الْمُبْطِلَاتِ تُبْطِلُ الْإِيمَانَ وَالتَّوْحِيدَ وَالدِّينَ، كَمَا تُبْطِلُ نَوَاقِضُ الطَّهَارَةِ طَهَارَةَ الْإِنْسَانِ مَثَلًا،وَإِلَيْكَ بَيَانٌ وَشَرْحٌ مُخْتَصَرٌ لِهَذِهِ النَّوَاقِضِ.



•شَرْحُ نَوَاقِضِ الْإِسْلَامِ الْعَشَرَة:

(1) الشِّرْكُ فِي عِبَادَةِ اللهِ تَعَالَى :

-يُعَدُّ الشِّرْكُ بِاللهِ تَعَالَى أَعْظَمَ الذُّنُوبِ وَرَأسَ الْمَعَاصِي،قَالَ تَعَالَى:{إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالاً بَعِيدًا}.(النِّساء:١١٦)

.،فَالشِّرْكُ فِي عِبَادَةِ اللهِ يُبْطِلُ الْعَمَلَ وَيَمْحَقُهُ، قَالَ تَعَالَى:{ذَٰلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُواْ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ}.(الأنعام:٨٨).،إنَّ مَنْ يَمُوتُ مُشْرِكًا بِاللهِ يُحَرِّمُ اللهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ، وَأوْجَبَ عَلَيْهِ الْخُلُودَ فِي النَّارِ، قَالَ تَعَالَى:{لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ۖ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ}.(المائدة:٧٢).،وَمِنْ صُوَرِ الْإشْرَاكِ بِاللهِ أنْ يُؤَدِّي الْفَرْدُ عَمَلًا لِغَيْرِ وَجْهِ اللهِ؛ كَالذَّبحِ، وَالنَّذْرِ، وَالرُّكُوعِ أوِ السُّجُودِ لِغَيْرِ اللهِ، أوِ الطَّوَافِ لِغَيْرِ بَيْتِ اللهِ الْحَرَامِ وَنَحْوِهِ .

(2)جَعْلُ وَاسِطَةٍ بَيْنَ الْعَبْدِ وَاللهِ:

–فَمَنْ جَعَلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللهِ تَعَالَى وَسَاطَةً لِيَدْعُوهُمْ وَيَتَوَكَّلَ عَلَيْهِمْ وَيَسْألَهُمُ الشَّفَاعَةَ، فَهَذَا الْفِعْلُ يُعْتَبَرُ كُفْرًا، كَأنْ يَجْعَلُ شَخْصًا أوْ شَيْئًا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللهِ يَتَوَسَّلُ إلَيْهِ الدُّعَاءَ للهِ، وَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى:{أَلا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلاَّ لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ}.(الزُّمر:٣).،وَمِنْ صُوَرِ هَذَا النَّوْعِ مِنَ الشِّرْكِ أنْ يَجْعَلَ الْعَبْدُ الرَّسُولَ، أوْ مَلَكًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ، أوْ قَبْرًا، أوْ وَلِيًّا مِنْ أوْلِيَاءِ اللهِ الصَّالِحِينَ، وَاسِطَةً بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللهِ تَعَالَى يَعْبُدُهُ مَعَ اللهِ، قَالَ تَعَالَى: {وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِندَ اللَّهِ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ ۚ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ}.(يونس:١٨).

(3)عَدَمُ اعْتِقَادِ كُفْرِ الْمُشْرِكِينَ:

–إِنَّ مَنْ لَا يُكَفِّرُ الْمُشْرِكِينَ أَوْ يُشَكِّكُ فِي كُفْرِهِمْ، أَوْ يُصَحِّحُ مَذْهَبَهُمْ، يُعَدُّ كَافِرًا؛ وَذَلِكَ لِأَنَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كَفَّرَهُمْ فِي آيَاتٍ عَدِيدَةٍ، وَأَمَرَ الْمُسْلِمِينَ بِعَدَاوَتِهِمْ؛ لافْتِرَائِهِمُ الْكَذِبَ عَلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ ،كَمَا أَنَّهُ لَا يُحْكَمُ بِإِسْلَامِ الْفَرْدِ حَتَّى يُكَفِّرَ الْمُشْرِكِينَ

، فَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ أَوْ شَكَّ فِي كُفْرِهِمْ؛ فَهُوَ مِنْهُمْ، كَمَا مَنْ يُصَحِّحُ مَذْهَبَهُمْ، وَيَسْتَحْسِنُ مَا هُمْ عَلَيْهِ. يَقُولُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى:{قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن شَيْءٍ ۖ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ}.(الممتحنة:٤)..وَقَوْلُهُ تَعَالَى:{وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ}.(التَّوبة:١١٤)..فَلَا بُدَّ مَنْ أَنْ يَتَبَرَّأَ الْمُسْلِمُ مِنْ عِبَادَةِ مَنْ سِوَى اللهِ وَأَنْ يُنْكِرَهَا وَيُبْغِضَهَا وَيُبْغِضَ أَهْلَهَا وَيُعَادِيهِمْ .

(4)الاعْتِقَادُ أَنَّ هَدْيَ وَحُكْمَ غَيْرِ النَّبِيِّ أَكْمَلُ مِنْ هَدْيِهِ وَحُكْمِهِ:

–مَنْ يَعْتَقِدُ أَنَّ غَيْرَ هَدْيِ الرَّسُولِ مُحَمَّدٍ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– أَكْمَلُ مِنْ هَدْيِهِ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–، أَوْ أَنَّ حُكْمَ غَيْرِهِ أَفْضَلُ مِنْ حُكْمِهِ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–، يُعَدُّ كَافِرًا. مَثَلُ الَّذِينَ يُفَضِّلُونَ حُكْمَ الطَّوَاغِيتِ عَلَى حُكْمِ النَّبِيِّ– صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–؛كَالَّذِينَ يَقُولُونَ إِنَّ رَجْمَ الزَّانِي الْمُحْصَنِ أَوْ قَطْعَ يَدِ السَّارِقِ لَا يَتَنَاسَبُ مَعَ عَصْرِنَا الْحَدِيثِ، وَأَنَّ الزَّمَنَ قَدْ تَغَيَّرَ، أَوِ الَّذِينَ يَعْتَقِدُونَ

أنَّ الْحُكْمَ بِالْقَوَانِين أحْسَنُ وَأكْمَلُ مِنَ الْحُكْمِ بِالشَّرِيعَةِ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى:{فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا}.(النِّساء:٦٥).،فَلَا يَصِحُّ إسْلَامُ الْعَبْدِ حَتَّى يَعْتَقِدَ وَيُؤمِنَ أنَّ الشَّرِيعَةَ الْإسْلَامِيَّةَ أفْضَلُ وَأكْمَلُ مِنْ كُلِّ الْقَوَانِين الْوَضْعِيَّةِ فِي الْأَرْضِ،وَأنَّ الرَّسُولَ–صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– لَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى،فَهُوَ وَحْيٌّ مِنَ اللهِ تَعَالَى

(5) الْبُغْضُ لِشَيءٍ جَاءَ بِهِ النَّبِيُّ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:–

–إنَّ مَنْ يُبْغِضُ شَيْئًا جَاءَ بِهِ النَّبِيُّ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–وَالْعَمَلَ بِهِ؛ فَإنَّ هَذَا كُفْرٌ بِإجْمَاعِ الْعُلَمَاءِ، وَهَذَا مَا كَانَ يَقُومُ بِهِ الْمُنَافِقُونَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ بِشَرَائِعِ الْإسْلَامِ بِالظَّاهِرِ، وَفِي الْخَفَاءِ يُبْغِضُونَ هَذِهِ الشَّرِيعَةَ وَأهْلَهَا، قَالَ تَعَالَى:{إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ}.(المنافقون:١).،فَإنَّ كُلَّ كُرْهٍ أوْ بُغْضٍ أوْ حِقْدٍ لأيِّ شَعِيرَةٍ أوْ عِبَادَةٍ أوْ أمْرٍ، جَاءَ بِهَا الرَّسُولُ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– يَنْقُضُ الْإسْلَامَ وَيُبْطِلُهُ، قَالَ تَعَالَى:{ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ}.(محمّد:٩.)

(6)الاسْتِهْزَاءُ بِشَيءٍ مِنَ الدِّينِ:

–إنَّ مَنْ يَسْتَهْزِئُ بِشَيءٍ مِنَ الدِّينِ أوِ الْعِقَابِ أوِ الثَّوَابِ، أوِ الْحِسَابِ، أوْ بِشَيءٍ جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ–صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–، فَإنَّ ذَلِكَ يُعَدُّ كُفْرًا بِالْإجْمَاعِ، حَتَّى لَوْ لَمْ يَقْصِدْ الاسْتِهْزَاءَ بَلْ كَانَ يَقْصِدُ الْمُزَاحَ بِذَلِكَ، وَالدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى:{وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ



وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ(٦٥لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ۚإِن نَّعْفُ عَن طَائِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ}.(التَّوبة:٦٥-٦٦ .)

(7)السِّحْرُ:

-إنَّ مَنْ يَتَعَامَلُ بِالسِّحْرِ،وَمِنْهُ الصَّرْفُ أيْ صَرْفُ الْفَرْدِ عَمَّا يَهْوَاهُ مِثْل صَرْفِ الزَّوْجِ عَنْ زَوْجَتِهِ أوِ الْعَكْس، وَمِنْهُ الْعَطْفُ، أيْ عَطْفُ الْفَرْدِ عَمَّا لَا يَهْوَاهُ، فَمَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ أوْ يَرْضَى بِهِ فَهُوَ كَافِرٌ. قَالَ تَعَالَى:{وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيْاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولاَ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلاَ تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلاَ يَنفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاَقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ}.(البقرة:١٠٢)

-وَسَبَبُ كُفْرِ السَّاحِرِ وَمَنْ يَتَعَامَلُ بِالسِّحْرِ، هُوَ أنَّ قِيَامَهُ بِالسِّحْرِ يَتَطَلَّبُ تَوَاصُلَهُ مَعَ الشَّيَاطِين وَمُسَاعَدَتَهُمْ إيَّاهُ، وَلَا يَتِمُّ ذَلِكَ إلَّا بِشَرْطِ الْإِشْرَاكِ بِاللهِ وَبِفِعْلِ أمُورٍ مُحَرَّمَةٍ وَشِرْكِيَّةٍ، تُخْرِجُهُ عَنِ الْإِسْلَامِ، فَيَتَقَرَّبُ إِلَى الْجِنِّ وَالشَّيَاطِين بِالشِّرْكِيَّاتِ.

(8)مُعَاوَنَةُ الْمُشْرِكِين وَمُظَاهَرَتُهُمْ:

-إنَّ مَنْ يُظَاهِرُ الْمُشْرِكِين،وَيَتَعَاوَنُ مَعَهُمْ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، سَوَاءً بِالرَّأيِ أوِ السِّلَاحِ أوِ الْمَالِ فَذَلِكَ رِدَّةٌ وَكُفْرٌ، لأنَّ ذَلِكَ يَعْنِي مَحَبَّتَهُمْ وَتَفْضِيلَهُمْ عَلَى الْمُسْلِمِين، وَدَلِيلُ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ

وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ}.(المائدة:٥١).

(9)الاعْتِقَادُ بِإِمْكَانِيَّةِ الْخُرُوجِ عَنِ الشَّرِيعَةِ:

–إِنَّ مَنْ يَعْتَقِدُ أنَّ بَعْضَ النَّاسِ يَسَعُهُ الْخُرُوجُ عَنْ شَرِيعَةِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–؛ فَهُوَ كَافِرٌ، لأَنَّهُ يُكَذِّبُ قَوْلَهُ تَعَالَى:{وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ}.(آل عمران:٨٥).

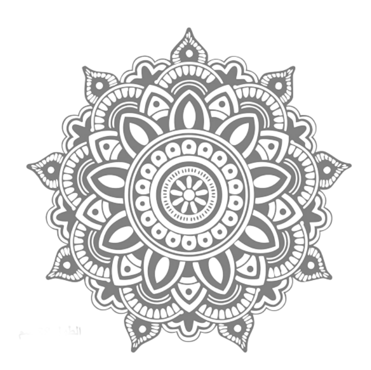
فَمَنْ رَغِبَ الْخُرُوجَ عَنْ شَرِيعَةِ الرَّسُولِ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–أَوْ ظَنَّ الاسْتِغْنَاءَ عَنْهَا؛ وَالتَّعَبُّدَ بِغَيْرِهَا، فَقَدْ أَصْبَحَ غَيْرَ مُسْلِمٍ، فَشَرِيعَةُ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ–صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– بَاقِيَةٌ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، وَعَامَّةٌ لِكلِّ النَّاسِ .

(10)الْإِعْرَاضُ عَنْ دِينِ اللهِ:

–إِنَّ مَنْ يُعْرِضُ عَنْ دِينِ اللهِ،وَلَا يَتَعَلَّمُهُ،وَلَا يَعْمَلُ بِهِ، فَقَدْ كَفَرَ حَيْثُ يَقُولُ تَعَالَى:{وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ}.(السَّجدة:٢٢).،وَيُقْصَدُ هُنَا بِالْإِعْرَاضِ أَيْ:أَعْرَضَ عَنْ تَعَلُّمِ أُصُولِ الدِّينِ الَّتِي يَكُونُ بِهَا الْفَرْدُ مُسْلِمًا.

•مَعَ التَّنْبِيهِ عَلَى أَنَّهُ يَجِبُ أَنْ نُفَرِّقَ بَيْنَ كُفْرِ الْإِطْلَاقِ وَكُفْرِ التَّعْيِين،فَكُفْرُ الْمُعَيَّنِ يَجِبُ عِنْدَ الْحُكْمِ عَلَيْهِ انْتِفَاءُ الْمَوَانِعُ وَهِيَ:الْجَهْلُ غَيْرالْكَسْبِيّ،وَالْخَطَأ،وَالْإِكْرَاهُ،وَالتَّأْوِيلُ،وَيُقَابِلُهَا تَوَفُّرُ الشُّرُوطِ وَهِيَ:الْعِلْمُ،وَالْقَصْدُ،وَالاخْتِيَارُ،عَدَمُ التَّأَوُّلِ وَالشُّبْهَةِ.

•فَاللَّهُمّ أرِنَا الْحَقّ حَقًّا وَارْزُقْنَا اتِّبَاعَهُ،وَأرِنَا الْبّاطِلَ بّاطِلًا وّارْزُقْنَا اجْتِنَابَهُ،آتِ نُفُوسَنَا تَقْوَاهَا،وَزَكِّهَا أنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا،أنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلَاهَا،وَآخِرُ دَعْوَانَا أنِ الْحَمْدُ للَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.



تمت الرسالة والحمد رب العالمين



موسوعة اعرف دينك للعلوم الشرعية

